دفاع عن محمد ﷺ
ضد المنتقصين من قدره

تأليف

د/ عبد الرحمن بدوي

ترجمة

كمال جاد الله

الناشر

الدار العالمية للكتب والنشر

http://kotob.no-ip.org

مدخـــل

« نادراً ما يصدق الناس الحقائق لا سيما إذا تعارضت مع مصالحهم » .

وهذا يفسر ذلك المعدل الرهيب من الأكاذيب التى ساقها الكتاب البيزنطيون والأوربيون منذ اثنى عشر قرنا فى موضوع النبى محمد الذى أصبح أكبر أعداء الأوربيين كما كان الهجوم عليه هدفاً للامبراطورية البيزنطية وأوربا سواءً على الصعيد الأيديولوچى أو الصعيد الدعائى من جانب المؤرخين الأوربين المدعومين بعلماء الدين المسيحيين فى البلاد الخاضعة لسيطرة المسلمين أمثال (يوحنا الدمشقى وتيودور أبو قرة وإلياس ، وعبد المسيح الكندى وغيرهم) وقد تبعهم فى نفس المنهج قساوسة أوربيون بدءاً من القرن الثانى عشر الميلادى وحتى يومنا هذا .

وكانت هذه الدعاية قائمة على أساطير وأكاذيب جديدة لكتاب لم يعدموا الجهل بالأحادث التاريخية كما لم يحرموا موهبة تلفيق الأكاذيب . وكانت ثمرة هذه الدعاية هى ما اصطلح على تسميته منذ ثلاثة قرون فى أوربا باسم « أسطورة محمد » وقد رسمنا لوحة فى المقدمة عن هذه « الأسطورة » فى هذا الكتاب الذى بين أيدينا تعد تمهيداً للموضوع الأصلى لهذا الكتاب وهو « المناقشة النقدية المتعمقة للدراسات المسماه « بالعلمية » والمخصصة لحياة النبى محمد ﷺ والتى قام بها « علماء » مستشرقون بدءاً من الثلث الثانى للقرن التاسع عشر وحتى السنوات التالية من عصرنا وذلك حسب الموضوعات المعالجة وليس حسب الترتيب التاريخى للكتاب والأعمال المختلفة التى ستتم مناقشتها . ونحن لم نناقش سوى الأعمال التى تكتسب صفة العلمية أو هكذا قدمها كُتابها .

وهذا يفسر أننا تغاضينا كلياً عن الأعمال التى كتبت لأهداف دفاعية خاصة بإثبات عقائد النصارى مثل أعمال (السيرمونير ، والأب لامانس) أو الخاصة بالإيديولوچية الماركسية مثل أعمال (بارتهولد ، بلاييف ، بيرتلز) أو أعمال الموتورين (مثل الأب الدومينكانى ثيرى الذى يكتب باسم مستعار هو حنا زكريا) .

وسوف يجد القارىء عن طريق مناقشتى لهذه الأعمال ذات الطابع العلمى أن هؤلاء الكتاب رغم مظهريتهم العلمية والموضوعية كانوا أكثر تشبعاً بالأحكام المسبقه دينياً كانت أو قومية . إن مسؤليتهم فى هذا الصدد لأثقل ألف مرة من مسئولية أسلافهم فى القرون الخوالى فى أوربا والذين لم يتوفر لديهم أى مرجع أصلى ومؤكد بينما كان فى متناول أيدى هؤلاء تقريباً كل المصادر القادرة على إرشادهم كما أن جانبا كبيرا من تلك المراجع قد نشره أقرانهم الأوربيون بكثير من العناية ومنهم (فوستنفيلد وفلهوزن) . فى الواقع إن دعوى الموضوعية عندهم تبدو فى أبهى صورها جزئية ومنهجهم الذى يسمونه نقدياً علميا يتكشف عن سراب خادع .

ولذلك فقد حاولنا هنا أن نكشف أخطاءهم وأن ندحض أكاذيبهم وأن نقوم أحكامهم التى تقوم غالباً على أحداث مغلوطه أو ناقصة وكل ذلك بهدف توصيل القارئ غير المسلم إلى أن يكون لديه عن الإسلام وشخصية مؤسسه مفهوم دقيق وعادل .

د. عبد الرحمن بدوى

http://kotob.no-ip.org

المقدمة

أسطورة محمد فى أوروبا
عشرة قرون من الادعاء الباطل والافتراء

خلال تتبعى للمفاهيم التى تبناها الأوربيون حول نبى الإسلام محمد انتابنى الذهول من جهلهم المطبق وعدوانيتهم الواضحة وأحكامهم المسبقة المتأصلة وتحز بهم الطاغى ضد خصومهم . وهذا لا ينطبق فحسب على الشعب الجاهل والساذج ولكنه ينطبق أيضا على أكبر علمائهم وفلاسفتهم ورجال الدين والمفكرين والمؤرخين حتى أنه خلال القرون التى شهدت انطلاق الفكر الأوربى من القرن الثانى عشر وحتى القرن السابع عشر لم يكن لدى أي من هؤلاء المفكرين الشجاعة في تحري المعرفة الحقة والموضوعية عن الإسلام ومؤسسه . فلا البرت الكبير ولا توماس الأكوينى ولا روجر بيكون فى القرن الثالث عشر ولا فرنسيس بيكون ولا بسكال ولا اسبينوزا فى القرن السابع عشر لم يحاول أي من هؤلاء أن يبذل جهداً لفهم الإسلام مع أنهم كانوا يعرفون بشكل أو بآخر الفلاسفة والعلماء العرب ولم يدخروا وسعاً فى مهاجمة أرائهم ودينهم .

وقد شهد رينان على تحامل أبناء جنسه وملته من المستشرقين على محمد ، يقول رينان « لقد كتب المسيحيون تاريخاً غريباً عن محمد . . . إنه تاريخ يمتلئ بالحقد والكراهية له ، لقد ادعوا بأن محمداً كان يسجد لتمثال من الذهب كانت تخبئه الشياطين له ، ولقد وصمه دانتى بالإلحاد فى رواية الجحيم ، وأصبح اسم محمد عنده ، وعند غيره مرادفاً لكلمة كافرا أو زنديق ، ولقد كان محمد في نظر كتاب العصور الوسطى تارة ساحراً وتارة أخرى فاجراً شنيعاً ولصاً يسرق الإبل، وكاردينالاً لم يفلح فى أن يصبح بابا فاخترع ديناً جديداً أسماه الإسلام لينتقم به

من أعدائه ، وصارت سيرته رمزاً لكل الموبقات وموضوعاً لكل الحكايات الفظيعة» (١) .

١ - لقد بدأ دراسته بذكر ما قاله المؤرخ البيزنطى (ثيوفان) (٧٥١ - ٨١٨) فى كتابه الأحداث التاريخية حيث يحكى أن موت محمد كان بفعل عشرة من اليهود الذين تآمروا عليه بعد ما رأوا فيه المسيح حيث كانوا يرونه يأكل لحم الإبل (وهو شيء محرم فى الديانة اليهودية) ومع ذلك فقد ظلوا حوله من أجل الإضرار بالمسيحية . ثم يرسم تيوفان ملامح حياة محمد قائلاً أنه ذهب إلى فلسطين وتحدث مع اليهود والنصارى وتعلم منهم ما تحتويه الكتب المقدسة » (٢).

ونجد فى الملامح التى رسمها ثيوفان أسماء كثيرة منها : أنستاس (المتوفى قبل ٨٨٦م) وقنسطنطين بورفيروجينيتا (٩٠٥ - ٩٥٩م) وسدرينو توفى (١٠٥٧م) ولكنه لم يحدد اليهود العشرة المسئولين عن موت محمد .

٢ - كما تأخذ الأسطورة منحنى آخر عند الراهب جيوبرت رئيس دير نوجينت (١٠٥٢ - ١١٢٤م) ، فظهرت أسطورة جديدة تقول بأن بطريرك الاسكندرية حين مات أراد راهب أن يخلفه في وظيفته لكنه طرد من الكنيسة ، فوسوس له الشيطان بأن يعلن بأنه المسيح ، ولقد قام هذا الراهب واسمه (ماثوموس) وهي التسمية التي صار يكتب بها اسم محمد ، بالزواج من أرملة غنية اسمها خديجة وأشاع أنه نبى بين حشد من الناس ، ولقد جاء (ماثوموس) ببقرة ووضع بين قرنيها كتاباً صغيراً وأخفى هذه البقرة عن أتباعه ، وفى أحد الأيام أخرج هذه البقرة أمام العامة وجعلهم يقرأون الكتاب الصغير الذى كان بين قرنيها ، وقد وجدوا فى هذا الكتاب جملاً تحلل لهم لكل أنواع الفساد الأخلاقى ، وتبيح لهم أكل كل اللحوم المحرم أكلها على الناس ، ويتضح جلياً أن هذه الأسطورة المضللة قد بنى واضعها قصتها على أمرين ، أحدهما : قصة الراهب (بحيرى) التى وردت في كتب السيرة ، واسم (سورة البقرة) السورة الثانية الواردة فى القرآن ، ومن خلال هذين الأمرين نسج خيال كُتاب أوربا فى العصور الوسطى هذه الأسطورة المفرضة فى الحماقة والغباء .

٣ - وبالنسبة للدور المكذوب للراهب (بحيرى) فى حياة الرسول ، استنتج

---

(١) إرنست رينان : دراسات فى التاريخ الدينى - باريس (١٨٥٩) .

(٢) ثيوفان - الأحداث التاريخية - (ص ٥١١) - ط بون (١٨٣٩) .

http://kotob.no-ip.org

مسيحيّو العصور الوسطى أن الإسلام ليس إلا هرطقة مسيحية ، وأن محمداً ما هو إلا منشق عن الكنيسة المسيحية ، وحتى يدعم هذا الافتراض قال بيردى كلونى (المتوفى ١١٥٦ م) أن الاسم الحقيقى للراهب (بحيرى) هو (سيرجيوس) ، وأن سيرجيوس كان من الهراطقة النساطرة ، وأنه ارتحل إلى الجزيرة العربية وهنالك التقى بمحمد ، ولقنه بكل ما كان ينقصه من معرفة عن تعاليم كتابى العهد القديم والجديد ، على التفسير النسطورى الذى لا يعترف بألوهية المسيح ، إضافة إلى بعض الخرافات الواردة فى الأناجيل المزيفة .

٤ - وسار « جاك دى فيترى » على درب من سبقوه فى الادعاءات المضللة عن نبى الإسلام ، بقوله إن محمداً كان قسيساً يدعى سوسيو ، وقد أدانه بابا روما بتهمة الهرطقة فنفى إلى الجزيرة العربية ، وهنالك انتقم من أعدائه بادعائه النبوة ، وأنه استقى تعاليمه من كتابى العهد ، وأضاف إليهما ما وسوس له به الشيطان .

٥ - كما وصف « مارتين بولونكو » محمداً بأنه ساحر ومدع للنبوة ورئيس لقاطعى الطرق ، وأنه أخذ تعاليمه على يد راهب يدعى (سيرچيوس) وكان الشيطان هو الذى نقل إلى محمد شريعته بمساعدة الراهب الزنديق (سيرچيوس)، كما أن شريعة محمد انتشرت بالسيف .

٦ - ولقد قال المؤرخ « فانسان دى بوفيه » (١١٩٠ - ١٢٦٤) وهو الكاتب المشهور للموسوعة المسماه « المرأة » وتقع فى أربعة أجزاء : المرأة الطبيعية ، المرأة المذهبية ، المرأة الأخلاقية ، المرأة التاريخية . والجزء الأخير هذا هو قصة العالم منذ بدء الخليقة وحتى عام (١٢٤٤م) ثم أكملها فانسان نفسه إلى عام ١٢٥٣ ثم استكملت على يد كتاب آخرين فيما بعد . وكان فانسان كما يحكى من الأخوة المبشرين فى دير دى بوفيه وكان على علاقة حميمة بلويس القديس (لويس التاسع) الذى قاد الحملة الصليبية السادسة فى (١٢٤٩ - ١٢٥٠) وكان فانسان يتمتع بثقة هذا الملك كما كان فى نفس الوقت قارئه وأمين مكتبته ومربى أولاده . وهذا يفسر اهتمامه بالإسلام الذى تحدث عنه طويلاً وناقشه فى المرآه التاريخية (٢٣ أجزاء ٣٩ - ٦١) . ويعتمد فى حكايته عن الإسلام على ثلاثة مصادر : (١) La Cronaco لأوجوفلود ياسيس . (٢) Libellus وهو كتاب لماشومى تالاسيس وهو كتاب حول أكاذيب محمد فى بلاد ما وراء البحر . (٣) مجادلة يهودية عربية حول الإسلام والمسيحية فى الجزيرة العربية .

Disputatio CuijusdamSarraceni

وقد اقتبس من المصدر الأول حكاية فن تحضير الأرواح عند محمد ونوبات الصرع المتتابعة عند محمد وقد استلهم من المصدر الثانى حكاية البقرة وأوعية اللبن والعسل واليمامة المروضه على أن تهدل فى أذن محمد وكذلك اتصاله بالروح القدس وهذه أول مرة نجد تلك القصة فى (أسطورة محمد فى الغرب) وقد أخذ من المصدر الثالث قصة (سيرچيوس) وكيف أن هذا الراهب قد فسق بشكل رهيب فى ديره مما أدى إلى حرمانه وطرده ولجوئه إلى منطقة فى الجزيرة العربية فسماها (كوهين) حيث كان يعيش هناك شعبان شعب يعبد الأصنام وشعب اليهود .

وهناك تقابل (سيرچيوس) هذا مع محمد الذى يعبد الأصنام وأراد هذا الراهب بدافع من محاولة إرضاء الرهبان الذين طردوه من الكنيسة ، حتى يصطلح معهم فإنه دفع محمد إلى ترك عبادة الأصنام وتحويله إلى مسيحى نسطورى . ومن هنا أصبح محمد أحد تلاميذه بعد ما أقنعه بالمسيحية وقد تلقب باسم ماهوميت النسطورى حيث تعلم من (سيرجيوس) تعاليم العهدين القديم والجديد وألف القرآن حيث أدخل على تعاليم العهدين القديم والجديد بعض الأساطير والأكاذيب الأخرى . ولكن اليهود حين رأوا أن محمداً يمكن أن يصل إلى المسيحية الحقيقية فدسوا على محمد أتباعاً آخرين وحاولوا أن يعلموهم المذهب الجديد (الإسلام) حيث أضاف اليهود إلى القرآن تعديلات معينة وحذفوا منه بعض المقطوعات !!!

إن فانسان دى بوفيه يمثل قمة الكتاب الذين لم يسبروا أغوار المراجع العربية المباشرة .

٧ - كان على ما يبدو أول من استفاد من المراجع العربية المباشرة هو « جايوم الطرابلسى (طرابلس لبنان) فى سنة ١٢٧١ حيث أقام فى دير قريب من طرابلس وكتب كراسة يوميات حول رحلاته إلى سوريا وأهداها إلى تيدالد عام (١٢٧٣). وفى حكايته عن حياة محمد يؤكد على دور بحيرى الراهب الذى كان يعيش فى دير على الطريق الذى يسلكه العربى من مكة إلى سيناء . وقد ألهم بحيرى أنه يوماً ما سيمر بهذا المكانة شخص ما تهتم به الكنيسة ، ولما جاء هذا اليوم تعرف بحيرى على هذا الشخص بوحى إلهى حيث أعلم بأن طفلاً يتيماً معتلاً فقيراً

---

(١) مارتين بولو - الأحداث التاريخية (ص ٢٧٣) .

(٢) محاورة بين مسلم ومسيحى من الجزيرة العربية حول عقيدة المسلمين وعقيدة المسيحين .

http://kotob.no-ip.org

وحارس إبل هو الشخص المطلوب . وقد حكى المسلمون كما يقول جيوم الطرابلس أن باب الدير الذى دخل منه محمد ارتفع لحظة دخوله وبدا كأنه توس قصر امبراطورى وقد استقبل الطفل بشكل حار من قبل بحيرى الذى منحه الطعام والملبس واعتبره كما لو كان ابناً بالتبنى . وقد علمه أن يحتقر عباده الأصنام ويبتهل بقلبه إلى يسوع بن مريم . وبعد وقت ترك الطفل الدير لأنه كان فى خدمة تاجر غنى . ولكنه وعد أن يعود حين يكبر . وقد مارس الطفل التجارة بنجاح وكان يتردد كثيراً على بحيرى الراهب . وقد مات سيده فى هذه الأثناء فتزوج من أرملته وظل يداوم على زيارة الراهب مما أسخط عشرة من صحابته ففكروا فى قتل بحيرى ولكنهم خافوا من غضب محمد ومع ذلك فقد ضاقوا ذرعاً ذات ليلة من حديث بحيرى مع محمد فقتلوا بحيرى بسيف محمد وقد اعتذروا لمحمد قائلين : أنهم شربوا حتى الثمالة مما جعلهم تحت تأثير الخمر يطعنون بحيرى بالسيف - ولأن محمداً صدق ذلك الخبر الكاذب فأدان الخمر وحرم الشراب على أتباعه . وحين مات بحيرى أفلت أتباع محمد من عقالهم فراحوا يسلبون البلاد ويقتلون العباد وظلوا على هذا الحال حتى وفاة محمد .

ويعرض جيوم الطرابلسى الدين الإسلامى بالتفصيل حسب مفهومه الشخصى وينتهى بالتأكيد على أن المسلمين لم يكونوا بعيدين عن حقيقة العقيدة المسيحية .

إذاً فرواية جيوم الطرابلسى أقرب إلى الحقيقة التاريخية من كل قصص أسلافه الأوربيين (١)

٨ - وهناك كاتب آخر أخذ من المصادر العربية المباشرة وهو (بيير باسكاسيو) (١٢٢٨ - ١٣٠٠م) وكان مطران غرناطة قد كتب مقاله طويلة حول شريعة المحمدين . وقد صب جام هجومه على بحيرى الذي وصفه « بالراهب المنحرف»، وعن هذا الراهب المنحرف يحكى القصة بشكل مبالغ حيث يقول : لقد كان بحيرى راهباً واسع العلم ولكنه انغمس فى الفنون المتحررة وكان يطمح فى المراتب العليا ، لكنه لم يحظ بالمجد فجاء إلى روما ولم يحصل على أى

---

(١) نشرت كراسة جيوم الطرابلسى لأول مرة على يد هانز فرانتس فى ديوانه تاريخ ثقافة قريش مع دراسة حول « مفاهيم العصور الوسطى حول محمد ومذهبه ، انظر (ص ٢٣٧) .

شيء مما كان يطمح فيه فاشتد حنقه على الامبراطورية الرومانية وأراد أن يثأر لنفسه ببذر بذور الشقاق بين المسيحيين .

ولأنه كان يقرأ فى سفر باروخ (العهد القديم) أن ذرية هاجر (أم إسماعيل ابن إبراهيم) أى العرب سيكونون تافهين وشهوانين وليست لهم أى قوة مادية فإنه سافر إلى الجزيرة العربية حيث توجد ذرية هاجر . وقد وجد بين العرب شعباً حديث الدخول فى المسيحية فنزل بينهم وعاش فاسقا فى مكان منعزل وقد قابل الشاب محمد الذى كان يحرس الإبل وحينما رآه قوى البنية ذكيا علمه كثيراً من الأشياء وحين تأكد أن محمداً قد بهر به وعده أن يكون سيداً لمدينة تحتل مكاناً مرموقاً وطلب منه أن يطيعه فى كل شيء . ولما رضى الراهب عن محمد علمه وجعله خبيراً فى علم تحضير الأرواح وفى التنجيم كما علمه اللغات وبعد وقت قليل مات ملك تلك المنطقة دون أن يترك من يرث الملك فاشتد النزاع بين الشعب وكان الشباب يشكون من قوة القانون بينما رجع الشيوخ إلى الراهب ليحل لهم هذا الخلاف فأجابهم بأنهم يجب أن يعود إليه بعد ثمانية أيام ريثما يجد حلاً لهم وفى هذا الوقت اتفق مع محمد ورتب معه حيله اليمامة والثور الأبيض وعندما رجع الناس إلى بحيرى اقترح عليهم أن يختاروا للملك شخصاً يكون قادراً على إيقاف الثور الذى يجوب الجبال . وقد روض محمد الثور وكان الوحيد الذى استطاع ذلك ثم كشف للجمع المتعب الظمآن نتيجة مطاردة الثور عن عين ماء صاف وضعه فى القرب وأخفاه بعناية . وهكذا اختار هؤلاء الناس محمداً ليكون ملكاً عليهم ولما أصبح محمد ملكاً فرض على الناس قانونه وشريعته التى هى فى خدمة الله والشهوة حقاً وألف القرآن بمساعدة الراهب حيث كان مكتوباً على قرن الثور بينما كانت اليمامة التى روضها محمد قد جعل الناس يعتقدون أنها ملك يبدو أنه يكلمه فى أذنه .

فى هذه القصة لم يحدد (بيير باسكاسيو) اسم هذا الراهب ولكنه يذهب أبعد من ذلك حيث يقول : أنه اسم سرجيوس مذكوراً فى كتب المسلمين باعتباره مسيحياً وأحد صحابة محمد ولكنه لم يصفه بحدة الذكاء ولا بالمذهب الدينى ولكن فقط مدحه بالنزوع إلى قطع الطريق . وكان (سيرجيوس) هذا يعرف كل دروب الصحراء وعندما كان قطاعى الطرق يخرجون لطلعاتهم كانوا يلجأون إلى

http://kotob.no-ip.org

حيلة حيث يخفى لهم فى الرمال بيض نعام مليئاً بالماء ويعطيه لهم ولإبلهم ليشربوا حين يظمأون .

وكان الناس الذين ينهبهم هؤلاء القطاع لا يتتبعونهم على أمل أن يموتوا عطشاً فى قلب الصحراء ولكنهم حين يرون قطاع الطرق وقد عادوا سالمين غانمين يعتقدون أن فى الأمر معجزة مما زاد من صيت محمد ومذهب سلامة الروح والجسد الذى يدعو إليه . إذاً فحسب رأى باسكاسيو فإن سيرجيوس الذى يمكن أن يكون هو بحيرى لم يكن راهباً ولا ناسكاً ولكنه مخادع يقود عصابة من قطاع الطرق .

باختصار ، لقد ألف (بيير باسكاسيو) رواية استعار تفاصيلها من الأساطير السابقة التى ألفها الكتاب الأوربيون. وبرغم ادعائه أنه رجع إلى المصادر الإسلامية إلا أنه لا شىء يدل على أنه رجع إلى أى من تلك المصادر . وروايته تكشف عن خيال مضطرب مع أنه كان يعيش بين المسلمين وفى قلب مملكة غرناطة التى ظلت إسلامية حتى نهاية حكم المسلمين فى أسبانيا عام (١٤٩٢) . إنه لم يستفد إذاً من حياته فى بلد إسلامى ومعايشته لأيام المسلمين ووجود كل ألوان الكتب فى متناول يده وكذلك الوثائق كما كانت لديه الفرصة لمناقشة فقهاء المسلمين ليعرف الإسلام حق المعرفة أو حتى ليكون لديه فكرة عادلة إلى حد ما بدلاً من أن يحبس نفسه فى قلق من الأحكام المسبقة والأفكار الخاطئة عن الآخرين . وحتى فى أيامنا هذه لاحظت أنه ما تزال عند القساوسة فى بلاد الإسلام نفس آراء (بيير باسكاسيو) إبان القرن الثالث عشر .

والجديد فى تلك الأسطورة كما حكاها (بيير باسكاسيو) هى وصول سيرجيوس إلى روما وطموحاته فى تقلد منصب رفيع وهو أن يصبح مطرانا أو بابا . إذن فبحيرى (سيرجيوس لم يكن راهباً مسيحياً يعيش فى دير على الطريق من مكة إلى تيماء أو إلى سيناء ولكنه قسيس ذهب إلى روما ليتقلد منصباً كنسياً رفيعاً . ولما قوبل بالصدود وأحبط لأنه لم يحصل على شىء ثأر لنفسه برسم خطة لبذر الشقاق بين المسيحية .

٩ - ونفس الفكرة أعادها « تاما سوتو سكا » الذى كتب فى (١٤٨٨م) قصة يزعم أنه اقتبسها من كتاب وجده فى سكر ستيا (كنيسة فى بولونيا شمال إيطاليا).

ولا تختلف قصته عن قصة (بيير باسكاسيو) إلا حول بعض النقاط التفصيلية وبعض التفصيلات غير المهمة .

١٠ - ومنذ تلك اللحظة تعلقت الأسطورة بالراهب الذي جاء إلى روما ليتقلد منصباً دينياً رفيعاً ولما أخفق أصبح محرضاً على الانشقاق الذى قد يكون الإسلام. إذاً فالأسطورة تأخذ شكلاً جديداً حين جعلت من ذلك الراهب معلم محمد أو سيده ولكن محمداً بشخصه ليس مذكوراً فى تلك الأسطورة الجديدة ولكنه مذكور تحت اسم نيقولا المتحرر (١) . حيث نقرأ أن نيقولا ، الذى هو محمد ، كان واحداً من سبعة من شمامسة كاردينالا ، الكنيسة الرومانية ، وقد ألم بعلوم كثيرة ، وكان عارفاً لكل اللغات القديمة ، وكان البابا آنذاك هو الكاردينال لورنز ، وكان عجوزاً قد قارب على الموت فأرسل الكرادلة إلى نيقولا يطلبون منه القدوم إلى روما لتعيينه بابا بسبب قرب موت البابا الحالى ، ولما جاء نيقولا إلى روما ومثل أمام البابا دون إبداء الاحترام والتبجيل الواجب نحوه ، عند ذلك غضب عليه البابا وحدد إقامته ، ولكن نيقولا غضب وارتحل إلى جزيرة العرب وصمم على الانتقام من البابا والكنيسة بتأليف عقيدة جديدة يخرب بها المسيحية ويبشر بها بين العرب .

وأضاف مؤلف كتاب نيقولا بأن نيقولا (محمد) قتل على يد رجل يهودى يدعى (مرزوق) ، كان محمد يعشق زوجته التى كانت تدعى (كاروفا » وأن أتباع محمد قتلوا مرزوقاً وكاروفا انتقاماً منهما لقتلهما محمد .

ولقد أورد (بيير باسكاسيو) هذه القصة حين روى أن محمداً كان قد وقع فى حب امرأة يهودية واستطاعت هى وأهل ملتها من اليهود أن يقتلوه بعد أن دعته المرأة في ليلة إلى مخدعها ، وقامت هى وأهلها بقتله وبتر يده اليسرى والاحتفاظ بها وترك بقية جثته وليمة للخنازير .

انظر بأى هوس صاغ الكتاب الأوربيون فى القرن الثالث عشر هذه القصة الخيالية معتمدين على واقعة بسيطة مذكورة فى سيرة ابن هشام وهى أن يهودية

---

(١) مخطوط بالمكتبة الوطنية بباريس الوثائق اللاتينية ، تحت رقم (١٤٥٠٣) مكتوب فى القرن الرابع الميلادى .

http://kotob.no-ip.org

تسمى زينب بنت الحارث زوج سالم بن مشكم من زعماء اليهود قد دست السم لمحمد حيث قدمت له كتف شاة مشوية حشتها بالسم القاتل الزعاف (انظر التفاصيل فى (ص١٣٥) وانظر ابن هشام ص ٧٦٤ ، ٧٦ ط . فستنفيلد): وهكذا أصبحت زينب « قاروفا » وأصبح سالم بن مشكم « مرزوق » : وبدلاً من ذكر محاولة سم محمد فى كتف شاة محشوة بالسم لم يظهر أثرها إلا بعد أربع سنوات تتحدث تلك الأسطورة عن اغتيال من قبل مجموعة من اليهود ثم تردفها بنهاية سافرة على طريقة الأساطير .

وهذا مثال طبق الأصل لعقلية الكتاب الأوربيين من مؤرخين وقساوسة وعلماء دين وشعراء !

هذه الأسطورة المتعلقة بالبابوية التى وعد بها ولم تتحقق ذكرها داكونيا (ص ٢٥٠) مع بعض التعديلات فى التفاصيل فمرة يذكرها مع اسم نيقولا ومرة بدونه ومرة يكون المطران الرسول مجرد ملهم لمحمد ومره أخرى يكون هو نفسه محمد وهذا سبب غموضاً كبيراً بين جموع الشعب فى أوربا . ويحدد داكونيا مثالين مأخوذين عن قصيدتين الأول عن « نيقولودو كاسولا » Nicolo de casola فى قصيدته Amla نحو منتصف القرن الرابع عشر ، وكاتب القصيدة الشعبية «دوناتس » التى نظمت حوالى منتصف القرن الخامس عشر .

١١ - أمام هذه البلبلة من الأساطير حول محمد أحس « چاكون دوفاراجم » (١٢٣٠ - ١٢٨٧) بالتشويش فى كتابه « الأسطورة المقدسة » وقد اختار ثلاثة مواضع من التى كرسناها ليعلق عليها . ولكنه يحكى حادثه تسمم محمد بشكل أكثر دقه وتطابقا مع التاريخ لأنه يقول أن النبى مات من أثر سم كان قد وضع له فى لحم خروف منذ سنوات .

١٢ - وقد وصلنا الآن إلى كاتب آخر وهو برغم ما كان تحت تصرفه من وسائل المعرفة لم يخرج من نفس الأحكام العشوائية ومن نفس الأساطير ألا وهو «ريكادرو مونتكروس » وهو راهب دومانيكى مدافع عن المسيحية ورحالة كبير فى بلاد الإسلام ولد فى فلورنسا حوالى (١٢٤٣) ومات فى ٣١ أكتوبر (١٣٢٠) ، وقد أصبح مهتما بالدين منذ عام ١٢٦٧ وتعلم خلال عدة سنوات الفنون المتحررة فى بيزا من (١٢٨٧ - ١٢٧٢) ثم فى براتو (٨٩ - ١٢٨٧) ثم حل بفلورنسا . فى عهد البابا نيقولا الرابع بدأ رحلته إلى الشرق حيث جاب فلسطين (ومنها

أخذ اسمه دومونتكروس . ثم أرمينيا الصغرى فتركيا ثم إيران والعراق حيث حاول فى الموصل أن يجمع بين اليعاقبة ثم فى بغداد حاول أن يجمع النساطرة .

ثم قام بحوار مع المسلمين ، وبعد سقوط عكا آخر المدن التى كانت تحت سيطرة الصليبيين فى ١٨ مايو (١٢٩١) هرب إلى بغداد ، وبعد عشر سنوات ذهب إلى فلورنسا فى أكتوبر (١٣١٠) ، وقد حكى قصته فى كتاب سماه « سفر الترحال»[١] ولكن الذى يهمنا هنا بشكل أكبر هو كتابه (نقد القرآن) الذى ألفه فى فلورنسا (١٣٤٠) وهى السنة التى توفى فيها وقد ترجم هذا الكتاب إلى اليونانية ترجمة « سيدون » حوالى (١٣٦٠) ثم أعيدت ترجمته مرة ثانية إلى اللاتينية عن طريق « Picerno » (روما ١٥٠٦) وبرغم أن الأصل كان مكتوبا باللاتينية وأن هذه الترجمة المعادة ظهرت لها طبعات مختلفة منها طبعة « مؤلفات أباء الكنيسة اليونانية » حيث نجد الترجمة اليونانية

بجوار الترجمة اللاتينية المعادة . وفى هذا الكتاب يزعم « ريكالدو » أن الملهم الحقيقى لمحمد هو الشيطان الذى نتيجة لحقده على انتصارات هيركليس البيزنطى على الفرس أعطى محمداً بعض اليهود وبعض النصارى الهراطقة ليعلموه حيث كان أميا ويحدد من بينهم أسماء محرفه مثل بحيرى الذى يذكر أن محمداً قتله فيما بعد وعبد الله بن سلام وبعض النساطرة الذين يعتقدون أن يسوع كان بشراً ولم يكن إلها وأنه ولد لمريم العذراء ، كما يحرف ريكالدو الحديث الوارد عن النبى ﷺ والذى يقول فيه أن القرآن نزل على سبعة أحرف إلى « نزل القرآن من سبعة رجال وأن هؤلاء الرجال هم ، نفل ، يُمن ، عمره ، اليسار ، أسير ابن سيثير ، وابن عمر وهذا تحريف لحديث القراءات السبعة .

١٣ - وهناك رواية أخرى لتلك الأسطورة عند « يعقوب الأكوينى ت ١٣٣٧ وهو صاحب كتاب « صورة العالم » حيث يزعم أن كل عقيدة محمد مقتبسة من النصارى قائلاً : « كان هناك رجل دين مسيحى يدعى نيقولا ، أهين بشكل

---

(١) طبعة س . م لوان ضمن « رحلات العصور الوسطى » ليبزج ١٨٦١ ص « ١٠١ - ٤١ » انظر حول ريكالدو : محمد مانوومس « ريكالدو » حاج فى الأرض المقدسة ورسول فى الشرق » فى المجله التوراتية (٢ - ١٨٩٣ ص ٤٤ - ٦١ ، ١٨٢ ، ٢٢٢ ، ٥٨٤ ، ٦٠٧).

http://kotob.no-ip.org

مشين من قبل كنيسة روما وتركها يائسا وصباً عن المسيحية وذهب إلى ما وراء البحار ولأنه رجل حاذق وماكر فقد فكر فى أنه يمكن أن يحيا حياة جديرة بالاحترام .

فى الواقع أن نيقولا كان رجلاً مثقفاً وفصيحاً وبشوشاً وذا أخلاق دمثه ، وقد وصل إلى فارس وأخفى عن الناس قداسته وامتناعه عن كل الشهوات وعفته. وكان يسكن هذه المناطق مسيحيون ووثنيون . وكان الأولون متخلفون لأنهم لم يكن عندهم مبشرون بالمسيحية ولأنهم قد خرج من بينهم كثير من الهراطقة المرتدين . وقد وجد نيقولا المعونة من صاحبه الذى استطاع أن يسخره له الشيطان وهو تاجر وقائد إبل يسمى محمد كان يستطيع محادثة العالم كله من نصارى ويهود ووثنيين لأن مهمته تتطلب ذلك . وكان ذا ذكاء حاد وكان متعلماً ويعرف عادات أهل تلك المناطق . وقد تحالف نيقولا رجل الدين مع محمد ثم تحالفا مع رجل آخر يدعى « سيرجيوس » الذى كان راهبا مسيحياً وقد توصلوا إلى تأليف شريعة جديدة مضادة للمسيحية حيث نعموا بحياة بهيجه ودعوا أولاً الغجر وأهالى الجبال المتخلفين قائلين لهم : « لا نريد أن يقال عنكم أنكم غجر أى أولاد الجارية » هاجر ، ولكن سارين أبناء سارة . ولأن محمداً كان ذا هيبة مما حدا بصاحبيه أن يسمياه « نبى الله ، وهكذا دعاه البدو ساكنى الجبال . ولذلك اخترع خدعة اليمامة . ولقد حاول محمد التودد إلى اليهود والنصارى حين مدح شريعتهم ووضعها على قدم المساواة مع شريعته . وينهى يعقوب الأكوينى حكايته حين يقص كيف مات محمد مسموماً وكيف حمل على سفينة معلقه فى الهواء[1].

وقد انتشرت تلك الأسطورة الأخيرة بشكل واسع بين الأوربين حتى القرن الثامن عشر . ويقول « بايل » فى كتابه « القاموس التاريخى والنقدى » مقال : «محمد » مج ٣ ص ١٨٦١ ، سوتردام - ١٧٢٠ ، يقول عن هذا الموضوع : «إن هناك عدداً لا يحصى من الناس يعتقدون أن نعش محمد كان من حديد وأن هذا أحدث معجزة كبرى فى نفوس أتباعه ، فإن هذه الأسطورة أضحكتهم عندما علموا أن النصارى يحكونها على أنها حدث مؤكد » .

---

(١) أحداث وحوليات صورة العالم ، نشر فى : مونوم هست . مج ٣ ص ١٤٥٨ ، وقد ترجمنا الملخص الذى نشره أكونيا ص ٢٦٠ ، ٢٦١ .

بعد هذا العرض التاريخى ، يلخص داكونا هذا الخلط الكبير الذى وقع فيه الأوربيون لمدة أكثر من أربعة قرون حيث يقول : « فى الواقع إن السيد محمد ومستشاره يأخذ أحياناً شخصية بحيرى ومرة أخرى شخصية ورقة بن نوفل فى الأسطورة الإسلامية ومرة يبدو مؤمناً مدافعاً عن المسيحية ومرة أخرى هرطقى أريانى أو يعقوبى أو نسطورى حسب الرواية ، وهو يعمل ليستجدى عطف أتباعه الذين أبعدوه ، وحسب رواية أخرى يعمل على الثأر لنفسه ، كما أنه دائماً راهب، أو بطريرك أو كاردينال : أما اسمه فهو بحيرى أو سيرجيوس . كما أن محمداً نفسه يقدم لنا مرة على أنه وثن ومرة أخرى على أنه مسيحى يدعى أوكين، أو بلاجيوس أو نيقولا . وهو ساحر ، وأمى وعالم فى بولونيا : وقد جاء من القسطنطينية ، أو من أنطاكية أو من أزمير ، أو من مناطق وثنية أخرى أو مناطق مسيحية ، وهو مرة عربى، ومرة أسبانى ، ومرة أخرى رومانى من عائلة كولونا، ومرة يختلط اسمه باسم معلمه ، ومرة يكون هو الراهب أو المطران الذى كان على وشك أن يصبح بابا عند آخر الكتاب الذين ذكرناهم (يعقوب الأكوينى) والذى يبدو أنه

يريد أن يتعامل مع القضية بشكل اكليروس . وقد ناقشنا هذا الثالوث نيقولا ، وسيرجيوس ، ومحمد ، وقد يأتون أحيانا أربعة، وسنرى أيضاً بعض الاختلافات وبعض الخلط وبعض التداخلات لمختلف الأساطير فى بعضها البعض . ومن أسطورة لأخرى تتغير الأسماء والأحداث : ويظهر الفن الشعبى والتقاليد الشفوية بقوة فى الروايات مما يعكس الاضطراب فى العقليات ، وفى خضم هذا التنوع فإن ما يبدو ثابتاً ومؤكداً هو : أن محمداً هو إما مسيحى أو متعلم على يد مسيحى وأن الإسلام ما هو إلا تشعب هرطيقى عن المسيحية (١) .

ويلاحظ داكونا أخيراً أن هذه الأسماء الثلاثة : سرجيوس ونيقولا وبلاجوس هى الأسماء الحقيقية لأشخاص ثلاثة هراطقة والذين تنطبق سلوكياتهم على التمرد والإنشقاق : سيرجيوس على وجه الخصوص كان زعيم الموحدين ومنتحل يثير الإعجاب (عام ٦٣٢) . وكان يعيش فى زمن محمد بشكل جعل كتب

---

(١) اليساندرا داكونا « أسطورة محمد فى الغرب ص ٢٦٢ ، ٢٦٣ فى « الجريدة التاريخية للأدب الإيطالى » مج ١٣ (١٨٨٩) .

http://kotob.no-ip.org

التاريخ وذاكرة البشر تجمع بين كل منهما وتتشكك من منهما أضر بالامبراطور البيزنطى ومن أعطى نصائح خاطئة لمحمد . ومن هنا حدث الخلط بين بطريرك القسطنطينيه المسمى سيرجيوس والراهب الغامض بحيرى .

أما عن نيقولا ، فإنه نيقولا الإنطاكى المذكور فى « وقائع الحواريين » فى (العهد الجديد ٦ ، ٥) الذى انتخب واحداً ضمن السبعة نواب للكنيسة الأم والذى من اسمه اشتقت كلمة الهرطقة النقولاية التى تعتمد على نوع من الطمأنينة والتى بواسطتها يمكن إعادة نوع من الشفاء الحر لعواطف الحواس . ويشرح رينان فى تنقيحه لمقال داكونا هكذا عن اختيار نيقولا بقوله : « لا شىء يثيب أن نيقولاسيو سفر الرؤيا عند يوحنا كان لهم أب هو النائب نيقولاس المذكور فى وقائع الحواريين بل إن كل شىء يحمل على الاعتقاد بعكس ذلك وهو أن نيقولاسيو سفر الرؤيا هم تلامذة المغرى المسمى « بعلام » و (نيقولا هو الترجمة الإغريقية لكلمة بعلام) ويعتبرهم اليهودى المتطرف كاتب سفر الرؤيا تلاميذ القديس بولس والذين علمهم معلمهم بعلام الجديد « أن ينتهكوا قوانين الله ، ومهما يكن من أمر فإن أسطورة نيقولا والنيقولين أصحبت منذ القديس أربينا إحدى أسس اللغة الكنسيه . حيث كان نيقولا وهو أكبر الهراطقة وأبا الهرطقة وهو فى النهاية الاسم الدقيق الذى يدل على الانفصال الذى قسم العالم إلى عدوين مسلحين وكذلك كان نيقولاس كنية تدل على مؤسس العقيدة الإسلامية . كما استخدمت ضد محمد وأصحابه ترسانة من الشتائم فقدت معناها مع سخريتها اللاذعة .

أما الاسم الثالث وهو « بلاجوس » ، فإن داكونا يعترف بأنه لم يتمكن من الكشف عن أصله ولا قضية هذا التحول الخطير من بلاجوس إلى محمد .

وفى ختام مقاله ، يقرر داكونا أن الشكل الأول هو الشكل البدائى للأسطورة الغربية والمسيحية عن محمد والتى يجب أن تبحث فى إطار رواية السير العربية وخاصة محمد النبى الشاب (محمد) محمد بحيرى وكذلك فى السير الخاصة بورقة بن نوفل ودوره فى الإصلاح الدينى الذى قاده محمد . وقد انتشرت تلك الأسطورة التى تميز فيها الراهب المسيحى نصير الهرطقة النسطورية شيئاً فشيئاً فى الشام وفى أسيا الصغرى وفى الامبراطورية البيزنطية حتى دخلت المناطق الغربية

حيث أكدها كتاب Disputatio وهى أسطورة ذات أصل إسلامى وقد رويت عن مصادر متعددة وبطرق مختلفة ولذلك فإن المسيحيين الذين يعتقدون أن لديهم وحدهم العقيدة الصحيحة والذين كان يحكى لهم أن هذا الراهب الهرطقى قد ساهم فى ميلاد الإسلام بحيث كان لا بد أن يعتبروا الإسلام ليس كدين جديد ولكن كانشقاق جديد عن المسيحية وأن يطلقوا عليه أنه إغراءات شيطانية وبواعث بشرية لأطماع نهمة وغرور لا حدود له. ولكن التغير الأكثر اعتباراً والأكثر غرابة هو الانتقال من دير شرقى حيث يتصارع الرهبان ذوى الحذق الدينى وحيث طرد ذلك الراهب الذى سيكون مستشار محمد ، للأنتقال من ذلك الدير إلى روما فى قلب المسيحية حيث الصراع بين كل ألوان الفطرة وفى نفس الوقت كل ألوان البؤس البشرى . وقد تحول ذلك الراهب الذى ظهر فى بعض الروايات كمطالب ببطريركية القدس أو الاسكندرية إلى مطران كنسى يطمع فيما هو أعلى من ذلك يطمع فى النيافة السامية ويكون على وشك الوصول إليها . وهكذا لم يعد الإسلام قد ظهر نتيجة صراع بين الرهبان فى أديرة الشام ولكن فى عقر دار المسيحية فى روما ، نتيجة لما قام به ذلك الطموح الذى كان يريد أن يكون مرشد وبابا المؤمنين بيسوع المسيح وربما كان فى هذا الأصل الرومانى والبابوى للإسلام بعض رائحة المكر السياسى والدينى وربما يكون الأمر أبعد من ذلك فشكل هذه الأسطورة يرجع إلى وقت مجد وهيمنة الشرق وكنائس أورشليم وإنطاكية والاسكندرية سواء على المستوى الروحى أو الزمنى . . ولم يكن هناك حدث مهم فى تاريخ المسيحية أو العالم يمكن أن يتصور عدم مشاركة روما فيه ، ونتيجة لذلك كانت روما هى فى الشكل الرئيسى للأسطورة الوطن الفاعل والمتبنى لمحمد وكانت الامبراطورية الرومانية إلى حد ما هى مهد الهرطقة الجديدة (١) .

ومع داكونا وصلنا إلى القرن الرابع عشر لنواصل بحثنا إذاً حول أسطورة محمد فى أوربا .

١٤ - لا نجد فى القرن الخامس عشر شيئاً جديداً فيما يتعلق بتلك الأسطورة .

---

(١) اليساندرو داكونا - أسطورة محمد فى الغرب ص ٢٨٠ ، ٢٨١ .

http://kotob.no-ip.org

وقد تعرض كتاب « نيقولا دى كوزا ت ١٤٦٤ (غربلة القرآن) [١] لتفنيد بعض قضايا القرآن حيث ادعى أنه وجد بعض المتناقضات ، ولكنه لم يقل شيئاً عن حياة محمد بشكل مباشر .

١٥ - وفى القرن السادس عشر ، نجد بداية نشرة صغيرة طبعت حوالى (١٥١٥) حسب تخمين س ، ف بركنهام [٢] الذى عرضه حسب النسخة الموجودة فى المكتبه البريطانية . وهذه النشرة بدون عنوان وهى مكونة من ست صفحات نقرأ فى أولها « ابدأ هذه المقالة عن شريعة الأتراك المسماة القرآن ، ثم تكلم عن محمد مناجى الأرواح ، ويغطى النص حوالى خمس صفحات حيث يقول (وهكذا فإن القرآن الذى هو شريعة الأتراك قد ألفه محمد الكاذب مناجى الأرواح ، وطبع فى لندن حسب نصيحة السماء . . .) وفى الواقع ليس هذا تلخيصا للقرآن ولكنه نشره ضد الإسلام وحياة محمد ، لنرى معاً ترجمة ما يقوله عن حياة محمد .

« لقد ولد محمد هذا فى الجزيرة العربية ، وكان فى البداية لصاً وقائد إبل فى بلاد الامبراطورية وسافر كثيراً بعد ذلك ووصل إلى مصر بصحبة تاجر مسيحى وقد كانت مصر مسيحية فى ذلك الوقت وكانت هناك كنيسة صغيرة في الجزيرة العربية حيث يعيش راهب واحد ، وعندما دخل محمد الدير الذى لم يكن سوى منزل صغير ذا باب منخفض وعندئذ بدأ الباب يتسع وأصبح أكبر من باب القصر وعندئذ قال المسلمون أن هذه كانت أول معجزة لمحمد فى شبابه . وبعد ذلك أصبح محمد ساحراً حقيقياً فيما بعد وكان منجماً عظيماً وكان يقول أنه حارس ذهب أمراء قريظه ، وكان يحرسه بعناية وعندما مات أمير قريظه تزوج محمد أرملته والتى كانت تسمى خديجة . وقد أصبح هذا الكاذب محمد مريضا بالصرع وذلك لأن الملك جبريل كلمه ولذلك خر مغشياً عليه نتيجة لنور جبريل الرهيب .

---

(١) نيقولاس ، وكويس ، الأعمال الكاملة ، ط بال ١٥٦٥ بعناية هذى برتى (ص ٨٧٩) إلى (٩٣٢) .

(٢) انظر : مقاله « سوء فهم الإسلام ضمن مجلد مخصص للمقارنة بين الإسلام والمسيحية ، فاروريوم ، برنتس ، لندن ١٩٨٣ ، والنسخة الأصلية الموجودة بالمتحف البريطانى وتحمل رقم (٢٥١٣) مج ٦ بدون ترقيم .

وقد حكم هذا التاجر الجزيرة العربية فى عام ٦٢٠ من ميلاد السيد المسيح وكان من ذرية إسماعيل الذى كان بدوره ابنا لإبراهيم من جاريته هاجر .

ولذلك فإن العرب يسمون أنفسهم الاسماعيليين وأبناء هاجر ، وكان بعضهم يسمى المؤابين والبعض الآخر يسمى العمونين نسبة لابن لوط . وقد تحالف هذا الكاذب محمد مع رجل تقى كان يعيش راهبا فى دير على بعد ميل من طور سيناء . ولأن الناس كان من عادتهم أن يذهبوا من الجزيرة العربية إلى كالداس Caldas وكانت الرحلة تستغرق يوما بمحاذاة البحر حين كان التجار يصلون من البندقية وقد جاء محمد أحيانا إلى تلك الصومعة مما أثار حفيظة أصحابه واستفزهم ، لأنه كان يطرب لسماع هذا الراهب الداعية تاركاً قومه يمشون طوال الليل ، ولذلك أراد قومه أن يموت هذا الراهب . وقد حدث ذات ليلة أن شرب محمد كثيراً وغط فى نوم عميق فأخذ أصحابه سيفه من جرابه بينما كان يغط هو فى نوم عميق وقتلوا الراهب بذلك السيف ثم أعادوا السيف مخضباً بالدماء إلى جرابه . وفى الصباح حين اكتشف محمد موت الراهب غضب وكان على وشك قتل رجاله . ولكنهم كانوا قد اتفقوا على أن محمداً هو نفسه الذى قتل الراهب بينما كان ثملاً . ثم توسلوا إلى محمد أن ينظر إلى سيفه الذى كان مخضباً بالدم. وحينما رأى محمد السيف تأكد من صدق قولهم . وكانت هذه ثانى معجزة يفعلها محمد ، وقد لعن الخمر ومن يشربونها . وهذا يفسر أن المسلمين لا يجرؤن على معاقره الخمر ولكن البعض منهم يشربها خلسه كما أنهم يتعاطون أشربة جيدة ومغذية مصنوعة من الأعشاب ، والسكر . وقد حدث أن أصبح بعض المسيحيين مسلمين إما بسبب الفقر أو نتيجة لضلالهم وعندما كانوا يتنكرون لعقيدة المسيحية كان المسلمون يعلمونهم عقائدهم الفاسدة ويأمرونهم عندما يستقبلونهم أن يقولوا : « لا إله إلا الله محمد رسول الله » (١) .

هذه الوثيقة تردد إذاً ما كان يقوله « جيوم الطرابلسى » فيما يتعلق بالعلاقة بين محمد وبحيرى الراهب ولكنها تضيف قضية ذهب أمراء قريظة .

---

(١) انظر : أصل هذا النص فى مقال س . ف ، باكنجهام ص (٨ ٢ ، ٩ ٢) من المقال المنشور للمرة الأولى فى جريدة الجمعية الملكية للفنون (١٢٤) سبتمبر (١٩٧٦) ، وهذا مقال موضوعى فى مجمله عدا ما يقوله وليم موير

http://kotob.no-ip.org

١٦ - تيودور ببلياندر (١٥٠٤ أو ١٥٠٩ - ١٥٦٤) وهو مستشرق سويسرى كان يعرف العبرية والسريانية والعربية وقد نشر الترجمة اللاتينية للقرآن المكتوبة فى ١١٤٣ بأمر بير رئيس المحفل الماسونى وأضاف إليها ثلاثة كتيبات أحدها بعنوان Praemonidio وكان مكتوبا بخط « مالنشتون » تلميذ « مارتن لوثر » ولكنه أحيانا ينسب للوثر نفسه وكان عنوان طبعه بلياندر هو :

« المحمديون - المسلمون - خلفاء محمد ، مذهبه ، القرآن ... وهكذا ، وقد نشر هذا الكتاب فى عام (١٥٤٣) وتوجد منه نسخة في المكتبة الوطنية بباريس تحت رقم 0291 : 10 وثلاثة نسخ بالمتحف البريطانى . وقد ظهرت منه طبعة ثانية فى بازل سنة (١٥٥٠) ويوجد منها ٤ نسخ فى المكتبة الوطنية بباريس، حفظ (١٦٥، ١٦٥٨ 29 O 101 ، وحفظ 29 O ٤٩٤ وكذلك نسخة بالمتحف البريطانى برقم (٦٩٦ ، ١ ، ١٠) .

وقد كان ببلياندر عالم دين بروتستانت . وكان خليفة « تسفنجلى » المصلح الدينى السويسرى الكبير حيث عمل أستاذاً لتدريس العهد القديم فى زيورخ . وكان نشره لترجمة القرآن التى ذكرناها آنفاً قد سبب له بعض المتاعب من جانب المجلس البلدى فى بازل . ولكن « لوثر » وعلماء اللاهوت فى زيورخ وشترا سبورج ساندوه فى هذا الصراع . وقد دعا لأمراء الألمان والإنجليز إلى طرد المسيح الدجال من روما ويقصد به البابا ، كما دعا إلى حياديه الدعاية لهذا البابا أى بمعنى إرسال دعاة كالفانيين إلى اليهود والمسلمين . وبعد وقت قصير نوى هو بنفسه أن يسافر كمبشر ولكن « بالنجر نجح فى إثنائه عن عزمه - وكانت أفكاره عن الدعاية البروتستانتية لدى غير المسيحيين قد تبلورت فى مقاله الافتتاحى (١٥٣٢). Oratio Ad Enarrationem Esajaec وفيه يشرح رأيه من خلال ملاحظاته عن الإسلام وحياة محمد فى ذلك الجزء الذى ذكرناه والذى يحتوى على ترجمة القرآن إلى اللاتينية . ولأنه كان على أى حال عالماً جاداً يعرف العربية ولو بدون إتقان كما لاحظ « يوهان فك » فإن بلياندر لم يسقط فى الأساطير المضحكه التى اخترعها أسلافه الأوربيون .

١٧ - ونصل الآن إلى القرن السابع عشر .

ونبدأ بإلقاء الضوء على فرية مضحكة مخترعة : وعلى الأقل مكررة من قبل